نظرة في البشرية

وطموح البشر الى السعادة

لاح لي يوماً ملاكٌ في خيالاتي يطيرُ
هو للعامي نذيرٌ ولذي التقوى بشير
صاح يا سكان هذي الأرض ما هذا الغرور
ملء سمعاكم خداعٌ ملء عيناكم شرور
ذا حسودٌ ذا حقودٌ ذا دنيٌّ ذا غدور
ذاك طاغٍ ذاك زانٍ ذاك زنديقٌ كفور
مع هذا كل مر ماكم صفاء وحبور
كيف ترجون صفاءً وطواياكم كدور
وسفاه العيش الفردوس تمثيل صغير
يا أمير اسمع متى تطمع ربا هذا الأجير
إن كنه السعد في الفر دوس طهرٌ فسرور
يا بني الأطماع أيٌّ منكم الذاكي الطهور
أهل ذا الشرط قولوا لكم عزمٌ يلور
ثم ترجون نعيماً هكذا الحق الكبير
ودليل الحسّ بادٍ ليس في الحسّ قصور
أي ملك وأمير أي ذي علياً استشيروا
أو بني الحقل أو الصنّاع والتجار زوروا
وبذي الخدمة والمنسوك والبطال دوروا
اسألوهم كلهم هل فيهم راضٍ شكور
من ينله الصفو يوماً تجبهُ الهمُّ شهور
قد حكمنا كل أمرٍ فاشتكت منا الأمور
عندنا التدليس حذقٌ وعلى الصدق نكير
وانتياب وهجات بها السهل وعور

ليس يدري غيرها المؤ نس فينا والسمير
إن حظرناها عليه فصموتٌ لا يخبر
واذا وافى الذي كنا عليه نستنير
تالبيه وعلى أعـ ـراضه كنا نغير
حلّ منا الذروة العلـ ـيا كما يعلو الأمير
هكذا فينا نفاقٌ طبه الجبن الكثير
ثم نسي ما لقترفنا من سفالات تضير
ورى حقًّا لنا بالكبر يا بئس الغـ ـرور
لاختراعٌ لا اكتشافٌ لا حضاراتٌ تنير
لا علومٌ لا فنونٌ لا سراياتٌ ودور
لا اختصارات سما فات بها هاذ للسير
لا سياسات حكيما ت ولا والٍ قدير
كل هذي النعم لحـ ـترعت بشيء لا يضير
ملجت ظاهر أمس وعلى الباطن سور
وعلى الخبث من البا طن لم يهجم مغير
نحن ما زلنا كما كنـ ـا عما اعتدنا نسير
حالنا من عهد نوحٍ هي ويلٌ وثبور
ظلت الفطرة رعـ ـناء وما منها مجير
وضحايانا بحب لقدات جهودٌ تغير
* * *
لا تقولوا خف من ويلاتنا الشيء الكثير
وعدنا وبنا في رخا عيش غرور
إن زعمتم أن فضلنا جدنا الأعلى تجرروا
لا تقولوا العلم أمجدى لا تقولوا العلم نور
امتدى بالعلم رهطٌ وانتمى جمع يسير
بعد خير العلم طلاً ويله ويل غرير
هل رجى الطيجا بغير الـ ـحرب ذا العصر تدور
قاطراتٌ دارجاتٌ طائراتٌ فصقور

وانفجارات جحيم لا يضاهيها صعير
كم عباد كم بلاد في بلاياها تنور
كم صنامات وآنا ر تولاها الدثور
كم حقول وحمارا تر وأبناها تبور
يلهُ الشهر خطوباً عجزت عنها العصور
ذاك فضل الدنيا تر اغتنمهُ يا غفور
ذاك نور العلم والف نُ اقتبس يا مستنير
واهنَ يا من صاح صـــار الجوُّ عبداً والبحورُ

* * *

أيها الزاعم سبقاً مَّهُ الى الخلف تسيرُ
ناكساً طوراً وطوراً رحوتًا تستديرُ
سيء حالاً وأسواء حالةً منك المصيرُ
ليس يجديك خليلٌ ليس ينجيك نصير
بل جهاد لهوى النف س على النفس يثور
كلُّ مجدٍ غير مبنيٍّ على ذا المجد زورُ
ما قياسُ الآدميين ذئابٌ وغمورُ
لا ولا جاهٌ عريضٌ لا ولا مالٌ وفيرُ
إنهم خلقٌ بقبل النفس متـــاز خطيرُ
تقسوم من ربهم شـــعـ ـة قدس تستنير
أفسدوها أخذوها فهي لحمٌ لا يثيرُ
هل ترى تسترجع الـ ـنورَ وما حان النشور
أم ترى تبقى على ذا اللوم تحوينا القبور
ينصرُ ابن الغاب منه من . قبلهُ القصور
أنخل العنقين مثلاً ذوَّانٌ أو شعير
هكذا الوضع أيكفينا شـــذوذٌ وندور
أما نحن طباعاً خشبٌ بالٍ حقير
اذ سبقناه ادَّعينا أنه خلقٌ نضير